

## دلائل الإعجاز

فذكر الخمسَ التي هي عددُ أناملِ اليدِ فإنَّ من مجموعِ هذه الأمورِ غرضُهُ .  
وأنشدوا لبعضِ العربِ - الرجز - : .

( فَإِنْ تَعَاوُوا الْعَدْلَ وَالْإِيْمَانَا ... فَإِنْ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانَا ) .  
يريدُ أنَّ في أيماننا سيوفاً نضربُكمُ بها . ولولا قولُهُ أوَّلاً : " فَإِنْ تَعَاوُوا  
الْعَدْلَ وَالْإِيْمَانَا " وَأَنَّ في ذلكِ دلالةً على أن جوابَهُ أنهم يُحَارِبُونَ وَيُقَسِّرُونَ  
على الطاعةِ بالسيفِ ثم قولُهُ : فَإِنْ في أيماننا لمَّا عُقِلَ مرادُهُ ولما جازَ أن  
يستعيرَ النيرانَ للسيوفِ لأنه كان لا يُعْقِلُ الذي يريدُ لأنَّ وإن كنَّا نقولُ : " في  
أيديهم سيوفٌ تلمعُ كأنَّها شُعَلُ نارٍ " كما قال - الكامل - : .  
( نَاهَضَتْهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا ... شُعَلُ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَتَلَهَّبُ ) .  
فإنَّ هذا التشبيهَ لا يبلغُ ما يُعْرَفُ مَعَ الإِطْلَاقِ كمعرفتنا إذا قال : " رأيتُ  
أسداً " أنه يريدُ الشجاعةَ . وإذا قال : " لقيتُ شمساً وبدراً " أنه يريدُ الحُسْنَ  
ولا يقوى تلكِ القوَّةُ فاعرفهُ .

ومما طريقِ المجازِ فيه الحكمُ قولُ الخنساءِ - البسيط - : .  
( تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ ... فَإِنَّهَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ ) .  
وذاك أنها لم تُرَدِّ بِالْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ غَيْرَ مَعْنَاهُمَا فَتَكُونُ قد تجوَّزَتْ في نفسِ  
الكلمةِ . وإنما تجوَّزَتْ في أن جعلتها لكثرةِ ما تُقْبِلُ وتُدْبِرُ ولغلبةِ ذاكِ عليها  
واتصالِهِ بها وأنه لم يكنْ لها حالٌ غيرُهُما كأنها قد تجسَّمتْ منَ الإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ .  
وإنَّما كان يكونُ المجازُ في نفسِ الكلمةِ لو أنها كانت قد استعارتِ الإِقْبَالَ  
وَالْإِدْبَارَ لمعنى غيرِ مَعْنَاهُمَا الذي وُضِعَا له في اللغةِ . ومعلومٌ أنْ ليس الاستعارةُ مما  
أرادتْهُ في شيء